قاتل آخر الليل..!!

في صباح ذلك اليوم والذي كان يصادف الاثنين والساعة كانت الثامنة وعشر دقائق صباحا وصل إلى إدارة البحث الجنائي بمنطقة رداع محافظة البيضاء أحد المواطنين واسمه عبدالسلام ، وتقدم ببلاغ إلى مدير البحث والذي كان متواجدا على مكتبه يفيد فيه : أن الحارس في (ديمة) في مزرعة القات الكائنة بواد الغرقة في القرية مديرية العر قد تعرض لعملية اطلاق الرصاص عليه وقتله في كوخ أو (دشمة – ديمة) الحراسة بالمزرعة من قبل مجهول .. وأن الحارس (المجني عليه)(هو من إحدى البلدان الشقيقة ،غير يمني) تعامل العقيد المطلاعي مع هذا البلاغ بتفاعل وإيجابية من الوهلة الأولى،مع أن القضية هذه كانت من اختصاص إدارة أمن مديرية العرش أو من المفترض أن تكون كذلك كونها واقعة في نطاقها .. ولكن إدارة أمن المديرية .. كانت حديثة أو لم تزل قيد الانشاء ولم تكن متكاملة الاستعدادات والامكانيات تقنيا وبشريا لتولي القضايا الكبيرة والجسيمة وهو –أي مدير البحث – كان يعلم ذلك ، ولهذا فقد تعامل مع مضمون البلاغ بمسؤولية وكلف على الفور ضابطين جديرين وهو في المقدمة للتحرك وتولي المتابعة في الواقعة وكشف ملابساتها والبحث عن الجاني المجهول وضبطه .. والضابطان المكلفان .. هما : نبيل أبو اصبع وصالح الكولي واللذان يعرفان بالكفاءة والخبرة في تولي القضايا الغامضة وكشفها ولهما نصيب في ذلك بأكثر من قضية سابقة حيث تم استدعاء مختص وخبير الأدلة الجنائية وقاموا بالانتقال معا إلى حيث وجود جثة القتيل والتي قيل أنها نقلت من المنطقة (محل الواقعة) إلى أحد المستشفيات بمدينة رداع من قبل بعض المواطنين الأهالي وذلك في محاولة من هؤلاء لاسعاف المجني عليه لعل وعسى أن يكون مازال فيه نفس أو نبض وبالإمكان إحياؤه .. وما أثقل كلمة لكن عند من لا يعرف أنها للاستدراك ...!!

وقاموا هناك – عند وصولهم للمستشفى– بمعاينة الجثة وتصويرها .. وكانت كما لاحظوها لشاب (صومالي الجنسية) عمره بالكاد ٢٥ عاما نحيف البنية اسمر البشرة تبدو عليه سمات أبناء الريف وأهل القرى الذين يكدون بعرق جبينهم لكسب عيشهم والتحلي بالجرأة لمواجهة شظف الحياة .. وكان مصابا بأكثر من طلقة رصاص في مقتل وهي التي أدت لمصرعه وازهاق روحه .

وبحسب المعلومات الأولية التي تجمعت لدى ضباط البحث من خلال إفادة شقيق صاحب مزرعة القات وكذلك جهاز تليفون جوال خاص به وقد فقد السلاح وجهاز التليفون ولم يعثر عليهما عند العثور على جثته والقيام باسعافه ، إضافة إلى احتمال اختفاء أشياء أخرى عند مقتل المجني عليه لا أحد يعلمها .. فوضع رجال البحث أكثر من نقطة توقف تجاه ما ورد في هذه المعلومة الأخيرة وبالأخص حول السلاح الآلي والتليفون السيار الخاص بالمجني عليه واللذين تأكد وجودهما لديه قبل مقتله واختفاؤهما خلال ذلك .. وأبدوا اهتمامهم بالتركيز عليهما كخطوة أولى في عملية البحث للسعي وراء القاتل المجهول فيما بعد .. ثم استكملوا حينها في المستشفى إجراءات معاينة الجثة وجمع ما أمكن من المعلومات وبعدها قاموا بأخذ الجثة لحفظها بثلاجة مستشفى معبر بمحافظة ذمار نظرا لعدم توفر ثلاجة حفظ جثث مناسبة وعامة .. برداع .. ثم انتقلوا مباشرة إلى منطقة الواقعة لمعاينة المكان وقاموا هناك بجمع المجاورين بالمكان والتحفظ على البعض منهم مؤقتا لأخذ إفاداتهم ومعلوماتهم .

في الوقت الذي ركزوا على البحث عن السلاح الآلي والتليفون السيار المختفيين كونهما مربط الفرس وبداية الضوء للكشف عن القاتل المجهول والتوصل وطلبه ولاعتقادهم كواقع افتراضي وبحسب الظاهر ان دافع الجريمة هو نهب السلاح والتليفون .. واتجهوا بناء على هذا البحث في سوق بيع وشراء الأسلحة وسوق الحراج لبيع التليفونات بالمدينة لمعرفتهم أن الجاني أول مكان سوف يفكر فيه لكي يبيع التليفون والسلاح ويتخلص منهما هو السوق وأصحاب المحلات هناك والذي قد يكون على معرفة بهم لبيع وشراء الأسلحة والتليفونات المعروضة .

واجتهدوا في السوق بنشر التحريات والاستعانة ببعض المصادر المتعاونين بعد تزويدهم بأوصاف السلاح الآلي والتليفون السيار (المسروقين) وذلك لمراقبة وصول أي شخص للسوق وقيامه بعرض أي تليفون وسلاح للبيع بنفس الأوصاف .. وكانوا متفائلين بهذه الخطوة مع أن الأمل للوصول إلى الجاني عن طريقها كان ضعيفا أو يسيرا ولم يكن مؤكدا .. ولكن ضباط البحث وبحكم وسع خبرتهم وتعاملهم مع العديد من القضايا من نفس النوعية وأكثر تعقيدا ، كمن كانوا يسبرون أغوار المتهمين أو المتهم ويعرفون نفسيته وطريقة تفكيره وماقد يؤول إليه اتجاهه .. بحيث لا تمر سوى أقل من (٢٤) ساعة من البلاغ ومن خلال ذلك توصلوا إلى معرفة المتهم (القاتل) المجهول ووضع قبضتهم عليه .. وذلك عن طريق المراقبة حيث وصل اتصال وبلاغ من أحد مصادر التحريات يفيد أن شخصا جاء إلى السوق وعرض بيع سلاح آلي وكذا تليفون جوال بذات الأوصاف بأحد المحلات في السوق .. فتم التحرك والتفاعل في المتابعة على إثر هذا الاتصال وتمكنوا من ضبط السلاح وكذا جهاز التليفون لدى أحد أصحاب المحلات بسوق رداع .. كما تمكنوا بعد ذلك وفي نفس الليلة من ضبط الشخص البائع أو المتهم المجهول ..والذي اتضح أنه كان شابا بنفس عمر المجني عليه أي ٢٥ عاما ومن إحدى قرى محافظة إب ويدعى علي ....و...

وقد اعترف هذا بعد إيصاله إلى مقر أمن ومباحث رداع .. وفتح محاضر الاستنطاق معه من قبل الضابطين المحققين نبيل أبو اصبع وصالح الكولي ومشاركة وإشراف العقيد الركن عبدالله المطلاعي مدير البحث ، بما يؤكد أنه الجاني ومرتكب جريمة قتل المجني عليه . . قائلا بما يبين أنه في تلك الليلة – ليلة الواقعة – كانت الظروف قد ساءت معه والحالة المادية ضاقت عليه وكان بحاجة ماسة للمال فوسوس له الشيطان وفكر في السرقة أو النهب لأي أحد .. ولكن كيف ..؟ فخطر على ذهنه الحارس (المجني عليه) كونه غير يمني ..وليس من أهالي المنطقة .. فتسلل وذهب إليه في ذات الليلة (أي إلى المجني عليه) بعد أن استقر قراره عليه بأن يكون هو فريسته ..وكانت الساعة حينها الثانية بعد منتصف الليل فجلس معه وبجواره بكوخ الحراسة (الديمة) ووضع عينيه أثناء ذلك على السلاح الآلي التابع للحارس (الضحية) والذي كان معلقا على وتد الجدار بكوخ الحراسة وكذلك على تليفونه .. فقام بعد مرور دقائق من مجلسه يريد أخذ السلاح الآلي المعلق على الوتد ..فاعترضه الحارس وحاول مقاومته وجرى بينهما اشتباك مستميت غير أنه تمكن من أخذ السلاح الآلي والاستحواذ عليه ثم تصويبه على الحارس (المغدور) واطلاق النار عليه منه واصابته واردائه صريعا (قتيلا) في نفس المكان .. وبعد ذلك أخذ الغنيمة وهما السلاح الآلي والتليفون (التابع للمجني عليه) وغادر المكان متجها لعرضهما وبيعهما في سوق رداع، ولكن عين الله كانت بالمرصاد ..كان سبحانه وتعالى على اطلاع ويراقبه خطوة بخطوة ..ولم يجف دم القتيل ويذهب هكذا ظلما وعدوانا دون فضح قاتله وإيقاعه في قبضة العدالة لنيل جزائه ..فقد تم القبض عليه من قبل رجال أمن ومباحث رداع خلال قيامه بعملية العرض والبيع للسلاح الآلي والتليفون (الغنيمة) بالسوق وفي زمن قياسي لم يكن يتوقعه وهكذا كانت الواقعة.. في الأسبوع القادم ستقرأون وقائع جريمة (قتلة على الخط العام) إن شاء الله تعالى.

مع اندلاع الحرب الأهلية في موطنه جمهورية الصومال الشقيقة ترك أهله وبلده وفر هاربا ولاجئا كمعظم الأشقاء الصوماليين الهاربين من الحرب وبطريقة ما إلى اليمن واتجه للبحث عن عمل لكسب رزقه وعيشه بمنطقة رداع محافظة البيضاء وعثر هناك على عمل كحارس مزرعة قات لدى أحد المواطنين في إحدى القرى بمديرية العرش .. حيث زوده مالك المزرعة بسلاح آلي واستقر هناك للحراسة بعد أن اتفق مع المواطن صاحب المزرعة على المقابل (الأجر) وغيره .. وسارت معه الأيام الأولى على أحسن ما ينبغي وعلى غير ما كان يتوقع .. إذ أخلص في العمل وأحبه مالك المزرعة لصدقه وأمانته ، كما أحبه الجيران وأغلب الأهالي بالقرية .. ثم ذات ليلة وبينما هو يقوم بحراسة مزرعة القات في الكوخ أو (الدشمة- الديمة) والساعة كانت الثانية بعد منتصف الليل فوجئ بمجيء شخص إليه وجلس معه في الكوخ (الديمة) وماهي إلا دقائق حتى قام الشخص بأخذ السلاح الآلي منه بالقوة ، ولكنه لم يرضخ وحاول المقاومة غير أن الشخص تمكن من التغلب عليه وانتزع السلاح منه ثم صوبه نحوه واطلق عليه النار وأرداه صريعا ولاذ بالفرار عقب ذلك هاربا ومختفيا .. وكان الشخص (الجاني) مجهولا .. وهاهي التفاصيل والوقائع من بدايتها :

عرض وتحليل/
حسين كريش

الحوادث بالكاريكاتير

بريشة/ عمار نعمان

قضية وابعاد

عبدالرحيم العقاب

معوقات الدولة المدنية

أتذكر أحياناً العديد من الأشياء التى سرعان ماتغيب عن ذاكرتنا ولكنها محفوظة في ذاكرة التاريخ، ومن المؤكد أن ذاكرة التاريخ تقول إن ثورة سبتمبر قامت ضد النظام الإمامي وتمثل قيامها بستة أهداف رئيسية ومنذ قيامها لم يتحقق الأهدف واحد من الستة، ومن قام بتحقيق هذا الهدف قامت عليه ثورة مستوردة لماذا حقق هذا الهدف؟؟ وهناك سؤال يفرض نفسة من المسئول عن تعطيل أهداف الثورة .. وهل نحتاج إلى إلغاء الأهداف السابقة لثورة سبتمبر لنضع بدلاً عنها أهداف ثورة (المشترك) مع إقصاء الآخرين (واجتثاث فلول المؤتمر الشعبي)، وإذا كان مرور واحد اربعين عاماً على قيام الثورة ولم تتحقق اهدافها كم نحتاج من الوقت لتحقيق اهداف المشترك ..؟؟ بالرغم من ذلك يمكن الرجوع الى مجموعة الزعامات التى حكمت بعد الثورة ومن كان المسئول عن رحيل أو اغتيال هذه الزعامات وهل كانت هناك زعامات تدعو الى بداية لتأسيس دولة مدنية .. بالرغم من فقدان كل الدساتير التى قامت عليها الثورة مروراً بدستور دولة الوحدة من لفظ الدولة المدنية .. عموماً الحكم المدني في اليمن عندما سنحت له الفرصة للحكم لم يستمر وهي سنوات حكم القاضي / عبد الرحمن الارياني فيما ظل الصراع حول الدولة متأصلاً بين ثنائية الجيش القبلي والقبيلة تديرها في الغالب قوى خارجية تدعم هذا الطرف أو ذاك .. وهناك تلاحم كبير مابين الجيش والقبيلة فيما أدبيات الاحزاب والتنظيمات السياسية لم ترق في طروحاتها الإسلامية أو الاشتراكية أو الناصرية للمجاهرة بحلم الدولة المدنية بل أخذت المفاهيم من الغرب وبدأت تروج لها للاستفادة من الدعم الخارجي دون النظر إلى عكس ذلك في الأدبيات الحزبية . إن من نزلوا الى الساحات لايمثلون أغلبية الشعب اليمني .. واذا كان الغرض من ثورتهم هو الانقضاض على الحكم فهناك ثورة مضادة للحفاظ على الحكم المؤصل دستورياً والمستمد من اهداف لم تتحقق الى الآن ... وذلك بفعل المعوقات التى تصنعها الاطراف الاخرى .. واذا كانت عبارات البلطجة (والفلول والبقايا) اصبحت تمثل للمشاهد والمتابع أداة إقناع بثورة تحققت في العبارات والشعارات ولم تتحقق على الواقع نظراً لارتفاع درجة صراع القبيلة والجيش القبلي المزمن .. ان على الثورة المستوردة أن تظل حبيسة الساحة الى ان تفرغ القبيلة في حربها مع الجيش القبلي ، ومن ثم يأتي شباب الاصلاح ليندموجوا مع القبيلة ومع الجيش المنشق للوصول الى السلطة عبر أشلاء الطرف الآخر . أحلى طرفة للوصول للسلطة أن تشيع أن المذاهب اندمجت .. والايدلوجيات توحدت .. والقبائل تمدنت .. والدولة المدنية قد ولدت في رحم امرأة خارجية .. ولم يبق إلا الرحيل، رحيل من ويرحل من ؟